مكتبة المقتطف

رسالة من باريس بقلم بشر فارسي

كتب شرقية باللغة الفرنسية

Le Monde Musulman jusqu'aux Croisades Editions Boccard, Paris.

العالم الاسلامي حتى الحروب الصليبية

ان الاستاذ (دومامبين) من اعلام المستشرقين الفرنسيين ومن فحولهم . وهو عندي امامهم في فن فلسفة التاريخ وكتابهُ في الحج نفيس جليل ومحاضراته في السوربون وفي مدرسة العلوم الشرقية جديرة بأن تُنقش في صفحات الاذهان . على أنهُ ألّف اليوم كتاباً بحث فيه عن الاسلام . فذكر بادىء بدىء ما كان عليهِ العرب في جاهليتهم فأشار الى اهمالهم امر الدين ثم تبسط في البحث عن اخلاقهم فقال ان العربي كان اتانيًّا همهُ نفسهُ . ثم ذكر بعثة النبي وكان حديثهُ عنها طيباً حلواً . ثم تطرق الى ايام الخلفاء الراشدين ثم أطال النظر في عصر الامويين وبسط اطراف بحثه على السياسة والاقتصاد والزراعة والبيئة والأدب . ثم اقبل على عهد العباسيين ففحص عن سياستهم الداخلية وعن سياستهم الخارجية وعن رعايتهم الامة ومراقبتهم القرى وضربهم الضرائب وتنظيمهم الجيش واعتمادهم على الوزراء وانشائهم الدواوين . ثم اشار في الختام الى اعداء الخلفاء الذين تتكلم عن الخوارج وتهمهم على تحول الدين الاسلامي ؛ وعن الشيعة وتعصبهم لعلي وآله ؛ وعن الفاطميين وغيرهم ثم ذكر ثورة الزنج وما أحدثت من اضطراب في النظام الاجتماعي ومن فساد في الحالة الاقتصادية

ثم ان الاستاذ لم ينثنِ عن ان يعيب بعض المستشرقين الذين يركبون الشطط فيما يقولون . ودعني اخبرك بأن الاستاذ سخر من الاب شيخو الذي رد شعراء الجاهلية كافةً نصارى ، ثم اخذ الاستاذ على الأب لامس قوله ان لغة القرآن تكشف عن عقلية مهاجمي المال والحرص عليه

غير اني استأذن الاستاذ في مناظرته مع علمي بأني لست ممن يستشيره بمشكلاته بل ممن يتخرج عليهِ . فان اذن لي رعاه الله حاجتهُ في ثلاثة . اما الامر الاول فقوله ان همّ العربي الجاهلي

قصه — فان العربي وان كان انانيًّا لم ترتبط بقبيلته وربما ضحى في سبيلها (راجع حكاية تزويج لكيز ابنته من ملك اليمن) او دافع عنها (قال حسبة بن خندرم : انى من قضاعة من يكنفها أكده وهي عمي في اليمن) او انتصر بها (راجع معلقة عمرو بن كلثوم وقصيدة السموءل وقصيدة عبد الله بن رواحه المنشورة في جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي) او ابى ان تُسب (راجع حكاية دريد بن الصمة واطلاقه سبيل زوجه : الاغاني ج ٩ ص ٦) او شارك اعضاءها في الاجارة (الالوسي ج ٢ ص ١٥٠) وفي الاخذ بالثأر (الاغاني ج ١٥ ص ١٥١) وفي العقائد (قال دريد بن الصمة : وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد)

وأما الأمر الثاني فقول الاستاذ ان العربي المرتور كان يغتال القاتل ليأخذ منه ثأره . ولا شك عندي في ذلك (راجع الاغاني ج ٢ ص ١٥٩ و ج ١٥١) الا اذا كان القاتل نائمًا (الاغاني ج ١٣ ص ١٢٠)

وأما الامر الثالث فزعم الاستاذ ان العربي لم يكن على وجه عام ليحسن الصناعة الفنية . فبالله من نقش ومن حفر ومن بنى ومن افتن في صناعة الفسيفساء والزجاج والنحاس ومن اجاد نسج الحرير والصوف . أكان القوم كلهم اعاجم ؟ وفي الختام مهما يكن في امر كتاب الاستاذ فانه لعمرك محكم الوضع مشبع الفصول متناسق الاجزاء بريء من وصمة التعصب

ذَيْل : نشر الاستاذ دوماميين لاسبوع مضى مؤلفًا صغير الحجم بحث فيه عن الاوضاع الاسلامية Les Institutions Musulmanes . وقد انتهى الى نتيجة جليلة اذ ذم بعض اعمال الترجمة كمثل الدعاية النصرانية في البلاد الاسلامية والاستيلاء على المناطق العربية من دون وقوف على عقلية اهلها كما انهُ عابنا في امور منها اعتماد ادبائنا على الذاكرة دون التفكير ، واغفالنا التربية الاخلاقية ، وخلطنا الامر الروحاني بالامر الزمني ... وينبغي لنا ان نعترف بأن الاستاذ اصاب فيما عابنا فيه وان شق علينا ذلك

مدح الخمر

L'éloge du Vin. Edition Vega, Paris.

ما اظنُّ شعرًا سار في السنين المتأخرة سير شعر عمر بن الفارض . فرواة عمر في مصر وفي المغرب وفي الشام وفي لبنان . وقد وقع لي ان نساء حلب وشبانها يحلفون بابن الفارض ولم اعجب والله للأمر فأية امرأة عاشق لا تتمثل بقوله :

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل فما اختاره مضنى بهِ وله عقل

واني فتى اقامهُ الحب واقعده لا يردد هذا البيت

يا قلب انت وعدتني في حبهم صبراً فحاذر ان تضيق وتضجرا

ولكنَّ لابن الفارض مقاماً في قلوب المتصوفة . أليس لهُ تائيتان مقفلتان اقفالاً لابدَّ منهُ . أليس له شعر يتغزل فيهِ بالله وان كان فريق من مشايخنا في مصر في شك من ولع الرجل بربهِ ! أليس له خمرية يعدها الناس من عيون الشعر العربي ومطلعها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

تلك الخمرية التي ترجمها احد المستشرقين الفرنسيين درمنغهم Dermenghem فجاءت الترجمة منزهة عن التعقيد مطابقة للاصل حسنة الانسجام . وقد رجع المترجم في تعليقاتهِ الى شرح النابلسي ثم انهُ تبسط في البحث عن التصوف الاسلامي فذكر ان من الخطإ ان يخلط العلماء تصوف المسلمين بتصوف الهنود او بتصوف الفرس . ثم ساق تحول التصوف الاسلامي من الزهد الى النسك ومنهُ الى الاقبال على الروحانيات والالهيات ومنهُ الى طلب الاتحاد بالله عن طريق المعرفة والمحبة والاعراض عما بين ايدي الخلق في سبيل الوصول الى الحقائق

اتصال بلاد العجم بالغرب

La Perse au contact de l'Occident — Editions Leroux, Paris.

ان صاحب هذا الكتاب اراد ان يؤلف في الفلسفة وفي علم الجماعة فلم يصنع شيئاً لانهُ قصر بحثهُ على التاريخ ثم انهُ استخلص منهُ نتائج لا تكشف عن الغوامض واليك مجمل ما قال :

ان الغرب أثر في العجم ثلاث مرات : اما المرة الاولى فمثلها القرن الثالث عشر للمسيح أيام تنصَّر قوم من المغول فعنى بهم اساقفة اوربا وارسلوا اليهم دعاة ولم يكن التأثير حينئذٍ الا ضعيفاً جداً . ثم كانت المرة الثانية حينما تنازعت انجلترا وفرنسا وروسيا في التحبب الى فارس . وقد بلغ التأثير في ذلك العهد مبلغاً شديداً اذ تقدمت البلاد من الناحية الادارية . فاصبح لها دستور وشرطة ثم ضربت فيها الضرائب على اختلاف انواعها ثم عظم شأن الجيش ثم انتشرت المعارف وارتقى التعليم

واما المرة الثالثة فلا تزال جارية وتأثيرها في الفارسيين لا غاية لهُ . الا ان القوم يشعرون بأن الشقاق مستحكم بينهم وبين الفرنجة من عدة وجوه . ذلك بأنهم ان أرادوا ان يستحدثوا في أدبهم وفي موسيقاهم وفي فنهم مستندين في ذلك الى ادب الغرب وموسيقاه وفنه او ارادوا ان يكفوا عن عاداتهم التقليدية ليهجوا نهج الافرنج لا بد لهم ان يركبوا مركباً صعباً . . . مشاقهم في ذلك مشقة

حول الأزهر

L'Université d'El Azhar Edition Geuthner, Paris.

يقع هذا المؤلف في جزئين . اما الجزء الاول فيبحث عن تاريخ جامعة الازهر في اختصار واما الجزء الثاني فيبسط ما طرأ على الجامعة في السنين الماضية. وقد ذكر الاستاذ صقلي صاحب هذا المؤلف قوانين سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٦ وسنة ١٩٢٠ وغيرها . ومن يتتبع هذه القوانين يرى كيف تحول نظام جامعة الازهر وكيف ارتقى التعليم فيها

الا اننا كنا نود ان يطيل الاستاذ النظر في تاريخ جامعة الازهر ويرجع الى العصور الخوالي ويمثل لنا ارتقاء الجامعة قرناً قرناً ويشير الى جلالها الضائي والى رجالها المتفوقين وينوه بالايدي التي اتخذتها عند طلبة العلم . ثم اننا كنا نود ان يتحص الاستاذ صقلي عن تحول نظام الازهر خصماً غير الذي عمد اليه . فانهُ وقفهُ على نصوص قانونية جامدة واكتفى بذكرها من دون ان يؤولها ومن دون ان يشير الى ما ترمي اليه من هدم ومن بنيان . وشأنهُ في هذا شأنهُ في البحث عن برامج التعليم فانهُ لم ينصرف فيه الى التمثيل والتحليل

كتب في الادب الفرنسي

Un jardin sur l'Oronte Edition Rédier, Paris.

حديقة على نهر العاصي

ان حوادث هذه القصة تجري بين حمص وحماه في القرن الثالث في حصن من حصون المسلمين يُقال لأطلاله اليوم قلعة العابدين

وموضوع القصة أن اميراً مسلماً كان يعيش في مخلافه في رغد من العيش وسعة . يسالم جيرانه ويتمتع بجواريه ويميل اذنه الى الغناء ويستروح ورود حديقته . ثم انهُ قدم عليه وفد من الصليبيين ليجعلوا بينهم وبينهُ عهداً وميثاقاً . وكان رأس الوفد شاباً يسيل الظرف من اعطافه . فأنس به الامير وطاف به في جنبات حديقته . فلمح الشاب حظيّة الامير ولمحته فصبا اليها وصبت اليه وما عتما ان تلاقيا فعقدا عقدة الوصل بينهما . وكانت الحظيّة من أجمل النساء ومن احظهن كبداً . وكانت تطمح الى العلى وتميل الى الرياسة ولم يكن الحب عندها الا في المحل الثاني . ثم ان جماعة من الصليبيين نصبوا للامير الحرب فرضت الحظيّة عشيقها على قتل الامير ففعل فوكلت اليه شؤون الخلاف ولكن العدو انتصر عليه فخشيت عشيقتهُ على ان تقر معهُ فقالت اني خارجة الى دمشق لساعتي فالحق بي في مكان كذا ولكنها لم تبرح الحصن بل فتحت ابوابه وتلقت العدو بصدر مشروح وبكنت قائدهم من اموال الدولة

ووهبت لهُ نفسها على ان يشركها في الولاية . إلاّ ان صديقها الأول عاد اليها فخرج القلب ولما علم بما كان من غدرها وقف فيها وسب صاحب الحسن في محفل من الناس فوثب عليهِ فريق منهم وعلوه بالسيف فخرت عليهِ عشيقتهُ ونفسها تتساقط غمًّا وطمًا

تلك القصة التي يعجب بها جمٌّ غفير من الفرنسيين وان كانت خيالية غريبة عن البحث النفساني البعيد الغور . غير ان فيها وصفاً بارعاً كأنهُ الوشي الفارسي ثم ان لها ديباجة مشرقة شعرية . واما تمثيلها فالحياة العربية فيها تخلب الألباب

قصتان

Les Beaux Livres, Edition Marnay, Paris

حديثنا هنا عن قصتين احداهما من الاخرى بمنزلة الغد من الغد . ان القصة الاولى عنوانها المتمدنون Les Civilisés وهي فريدة في نوعها من حيث ان صاحبها (فارير) F. Farrere عزم على ان يتحدث فيها عن فريق من الناس يطلقون لأنفسهم أعنة أهوائها فأجرى القصة في (سيجون) وجعل ابطالها ثلاثة نفر احدهم طبيب والثاني مهندس والثالث ضابط بحري

فطن هؤلاء النفر الى ان الخلق تواطئوا على تمويه الحياة وتزويقها معتمدين في جميع شؤونهم على التكذيب بعد ما بدا من زعمائهم النظرية وزادوا في عواطفهم وتقصوها وشرعوا الشرائع وابتدعوا البدع وقيدوا انفسهم بسلاسل السنن والعادات . فقام في اعتقاد هؤلاء النفر الثلاثة ان العاقل يركب هواه ويفعل ما يبدو له معوّلاً في ذلك على غريزته فليس يقيم للشرائع وزناً ولا يبالي بالسنن ولا يقاد الناس ولا يقاد لكنهم إلا أنه يدين بالنشوء الجبري ويعتقد ان الشر والشر يتنازعان الحياة ويرتئي بأن الرجل المتمدن من عاش انانيًّا وطلب اللذات على اختلاف انواعها وهزأ بالناس . الا ان هؤلاء النفر الثلاثة انتهوا الى سوء العاقبة اذ مات الطبيب غمًّا وتخلف المهندس عن الجند ساعة القتال وعشق الضابط فتاة فأعرضت عنه لفقرهِ فحزن حزناً شديداً وعرض نفسه للهلاك فمات شهيداً

واما القصة الثانية وعنوانها الفرار La Escapade فحسبي ان اشير اليها لان موضوعها غاية في السذاجة وانبك خلاصته : عشقت فتاة شريفة لعاً وفرت من منزلها لتلحق به . فلما اتته رحب بها فقضيا ليلتهما بأتم حال . الا ان الرجل افرطفي الشرب حتى استرخت مفاصلهُ وانه لكذلك اذ اقبل رجال الشرطة لتتمكن منه فأيقنت الفتاة ان عشيقها ميت فأبت أن يظفر به الشرط فطعنتهُ بخنجر فمات

وانك لترى مضاجعة هذه القصة الاخيرة . الا اني بسطتها لك حتى تقارن بينها وبين القصة الاولى وتستخلص ان للفرنسيين كتّاباً تتباين مذاهبهم وقراء تتعارض اهواؤهم

قصص فولتير

Romans et Contes de Voltaire—Editions Cyral, Paris.

اني حدثتك عن فولتير لعدة اشهر مضت وشرحت لك كيف يدس الرجل السم في الدسم فدعني اليوم ابسط اليك كيف يدس الفلسفة في قصصه . على ان بعض النقاد لا يفطنون لها ظنا منهم ان الفلسفة تقتضي المقدمات والنتائج . فهل غاب عنهم ان الآراء اذا انتشرت خفية في كتاب ردّته كتاب حكمة مهما تكن عبارته بليغة وديباجته مشرقة . فان فولتير جعل في قصصه على خفة ظلها وأنيق وشيها خلاصة اختباره كنه الحياة . ولربما كانت قصة مختلة السبك من حيث التأليف الروائي (مثل اميرة بابل) على ان يتخطاها حكم لا يرى فيها غثاثة ولا سخافة . وكثيراً ما ترمي القصة الى المجادلة عن رأي او الى القدح فيه . فتارة يشير فولتير الى ان الأمر المطلق لا يقع تحت الحس وطوراً يذهب الى ان الاتفاق مالك عنان الدهر وطوراً يبرز لنا الحياة في جلبابها البالي ثم ينزعه عنها فيعرض علينا ما تضمه بين جوانبها من الوان الشر

ثم ان فولتير جعل قصصه في بيئات مختلفة فطاف قلمه البلدان وأعاد لها حيثياتها . فان قص علينا قصة شرقية غرس نخلاً ووصف اغصاناً يثقلها الورود والنطق بفناء اخضر وبسط طنافس وسجادات وجعل على الروؤس عمائم وفي الاصابع لآلىء ثم صيّر ابطال قصته من اشد الناس ميلاً الى غضارة العيش ومن اكثرهم استسلاماً الى الشهوات . على ان الذي نشر قصص فولتير التي بين يدينا الآن قد اشار على رسّام حاذق ان يفرغ وصف فولتير في قالب التصوير . فأتى الكتاب آية في الفن الجميل ولو اطلع عليه فولتير اليوم لسكبر وللاح له ان قصصه قطع الرياض

باريس بشر فارس

لمحة الى تاريخ الامة المصرية

تأليف يوسف قطاوي باشا — ٤٤٢ صفحة فرنسية — نشرته مكتبة بلون بباريس

Coup d'oeil sur la Chronologie de la Nation Egyptienne
Libraire Plon Paris.

من المألوف في بعض الأمم ان يكون احد الرجال من كبار رجال المال والاعمال ومن كبار رجال السياسة في آنٍ واحد . ومن اشهرهم في هذا العصر ملون وزير المالية الاميركية، وراتنو الوزير والمتمول الصناعي الالماني الذي اغتيل من نحو تسع سنوات ، وبلدوين زعيم المحافظين

في انكلترا وغيرها . اما ان يكون الرجل جامعاً بين المقام العالي الكبير والمكانة السياسية العالية والقدم الراسخة في العلم والادب فنادر . ويلوح لنا ان سعادة فطاوي باشا احد هؤلاء . فهو من اكبر المشتغلين بتاريخ مصر القديمة وله صلة وثيقة بطائفة من اكبر شركائها . وقد كان وزيراً للمالية وهو عضو في مجلس الشيوخ الآن . وهذا مؤلفهُ دليل على علمهِ الراسخ وأدبهِ الجم

الكتاب مجمل لاشهر الحوادث والتواريخ في مدونات الامة المصرية . على ان الاجمال فيه لا يكدر صفاء الصور التي يرسمها . فالخطوط الرئيسية المكونة لها هناء يتقصها بحكم الطبع ما يجلو الدقائق فيها . وهذا لا مندوحة عنهُ في كل موجز لكل تاريخ مجيد يمتدُّ من ناحية الى جوف التاريخ المتغلغل في الغموض ويتصل من الناحية الاخرى بتيارات الحياة العصرية الزاخرة المضطربة لشدة تعارضها — كتاريخ الامة المصرية

يدلك على شدة الايجاز فيهِ ان الكلام على طبيعة البلاد لا يكاد يستغرق اكثر من نصف صفحة ، مع اننا نذكر ان الدكتور حسن صادق بك مدير ادارة المناجم والمحاجر القى محاضرة في المجمع المصري للثقافة العلمية من اسبوعين ألمَّ فيها الماماً بسيطاً فقط بطبيعة البلاد المصرية من الوجهة الجيولوجية الطبوغرافية فاستغرقت اكثر من ساعة . ثم ان مجال البحث في ما لطبيعة البلاد ولاقليمها من اثر في ابنائها وتطور تاريخها اوسع من ان يحيط بهِ مجلد ضخم . او خذ مثلاً آخر كلام سعادة المؤلف على تاريخ مصر في العهد السابق للاسر المصرية . فانك لا تجد كلة واحدة فيهِ عن المباحث الحديثة — والتي ما تزال جارية حتى الساعة — في ناحية البداري وغيرها حيث وُجدت آثار قديمة جداً من فخار وحجاجم وغيرها . او خذ الكلام على الملك زوسر بانى الهرم المدرج في سقارة فان الكلام عليهِ في هذا الكتاب لم يملأ اكثر من خمسة سطور . مع ان وصف الآثار التي عثر عليها المستر فرث في بحثهِ الحديث عند قاعدة ذلك الهرم قد يملأ مجلداً كبيراً من النواحي الفنية والصناعية والدينية وغيرها . فمنها مثلاً ان العمود الدوري Doric المضلع ، كان يظن الى عهد حديث انهُ من استنباط اليونانيين ، ولكن الاعمدة المضلعة التي وجدت عند صحن الهرم المدرج بسقارة تفند هذا وتدلُّ على ان المصريين اخترعوه قبل اليونان بمئات السنين على الاقل

على ان كلة « كرونولوجيا » التي استعملها المؤلف عنواناً لكتابهِ لا تعتبر في الواقع بحثاً في تاريخ كل عصر من العصور ، وانما تفيد تعاقب العصور وأهم مقوماتها . وفي ترتيب هذا التعاقب من مينا الى جلالة الملك فؤاد نقول ان قطاوي باشا قد أتى عملاً جليل الفائدة . وقد عني عناية خاصة باستخراج جداول ترى القارىء في لمحة نظر واحدة تعاقب العصور وتتابع الحوادث الكبرى في وادي النيل . فلكل عصر من العصور الكبرى جدول من هذا القبيل . وأمام الصفحة الاولى من الفصل الاول جدول عام جدير بأن يترجم او يصنع جدول

على مثاله ويعلّق في كل غرفة مدرسية في مصر يدرس فيها تاريخ البلاد

في وسط الجدول مقياس يبتدأ سنة ٦٠٠٠ ق. م. وينتهي في العهد الأخير. والى يمين المقياس اشهر الاسر التي وليت الحكم في وادي النيل من الاسرة الفرعونية الأولى الى الاسرة العلوية المالكة الآن ثم الى يمين ذلك كتب بأحرف كبيرة الحوادث التي حدثت في العصور المختلفة مثل تأسيس منف وخروج الاسرائيليين وفتوحات الفرس وفتح الاسكندرية والفتح الروماني والفتح العربي وتأسيس القاهرة والفتح العثماني وافتتاح قنال السويس وغيرها. ثم الى يسار المقياس كتبت اشهر الحوادث العالمية ازاء ما يقابلها من الحوادث في وادي النيل. مثل عهد الحضارة الايجية (نسبة الى بحر ايجه) وعهد الملك سارغون في الامبراطورية السومرية الاكادية وتأسيس رومية وميلاد المسيح وهجرة محمد والثورة الفرنسية والحرب الكبرى وما حدث بينها من الحوادث الكبرى

وفي الزاوية اليمنى العليا مقياس نسبي للعهود المختلفة التي تعاقبت على الأمة المصرية. فالعهد الفرعوني وطوله نحو ثلاثة آلاف سنة يمثله خط طوله اربعة سنتمترات. والعهد اليوناني وطوله ٦٠٤ يمثله خط طوله سنتمتران وهكذا في العهد الاسرائيلي والروماني والعربي. وفي نهاية الكتاب جدول فيه اشهر الحوادث في تاريخ مصر ووقت حدوثها يملأ ٢٢ صفحة. ثم لا يفوتنا ان نذكر الخرائط المتقنة، والصورة الملونة التي صدّر بها، ففيها تمثّل مصر القديمة في هيكل مصري قديم امامهُ تمثال لابي الهول وصورة الهرم، وفي الثانية تمثل مصر العربية في مسجد اسلامي وأمامهُ فارس، وفي الثالثة تمثّل مصر الحديثة في صورة سدّ تتدفق منهُ المياه للري، وفوقهُ طيارة وأمامهُ زارع يحرث الأرض بمحراث حديث (كمحراث فوردسن مثلاً)

والكتاب مرفوع الى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فاروق ولي عرش المملكة المصرية حفظهُ الله

جران العود النميري

هو الذي يسميه ابو العلاء المعري في رسالة الغفران الشاعر المحسن. وقال الاستاذ كامل كيلاني في شرح رسالة الغفران عند الكلام على هذا الشاعر — واذا استشهد بعض الادباء ببضع أبيات قلائل لعمر ابن أبي ربيعة وجميل وغيرهما على وجود شيء من محاولة العرب للشعر التمثيلي فإن في هذه القصيدة (التي استشهد ابو العلاء بثلاثة ابيات منها) وحدها دليلٌ واضحاً على تلك المحاولة قد لا نذكر لهُ شبهاً في كل ما قرأناهُ من شعر العرب. والحق انك تقرأ جران العود فتدهش لمقدرة هذا الشاعر على التصوير ولبراعتهِ في اختيار وتأليف الالوان

واذا كان الاستاذ كيلاني يؤكد ان محاولة جران العود هي اصدق المحاولات القصصية في الشعر العربي فاني استطيع ان ازعم أن اسلوب جران العود في وصف زوجته هو اول محاولة للاسلوب انكاريكاتوري الذي يزعم بعض الناس أنهُ من مآثر هذا العصر الذي نعيش فيهِ واني ريشة كاريكاتورية ادق من ريشة جران وهو يقول في وصف خناقة مع امرأتهِ

اذا ما انتصبنا فانتزعت خمارها بدا كاهل منها ورأس صمحمح
تداورني في البيت حتى تكبكبني وعيني من نحو الحراوة تلمح
وقد عضتني الوقد ثم تجرني الى لثاء مغثيًا علي أرنح
أقول لنفسي أين كنت وقد أرى رجالاً قياماً والنساء تسنح

وأي انسان يسعهُ أن لا يرق لجران العود وهو يقول في ألمهِ من زوجته

أأترك صبياني واهلي وابتغي معاشاً سواهُ أم اقرّ فأذبح
ألاقي الخنا والبرح من ام حازم وما كنت ألقى من رزينة ابرح

ومن ذا الذي لا يستعيذ بالله من شر هذه الزوجة بل من شر كل زوجة — عندما يقرأ قوله

تصبر عينيها وتعصب رأسها وتغدو غدو الذئب واليوم يضبح

ان شعر جران العود بمثابة الحجة قذفت بها ادارة دار الكتب المصرية في وجه هؤلاء الذين يتهمون الشعر العربي بقلة الصدق بل هو تهمة صريحة توجهها دار الكتب لهؤلاء الادباء الذين يتقولون هذه الاقاويل وخلاصة هذا الاتهام انهم قليلو الاطلاع

وبعد فليس فيما قرأناه من هذا الديوان من طبع دار الكتب من الهفوات المطبعية الا قوله في صفحة ٣ في السطر الثامن — وهو اي الظليم احتج ما يكون اذا نفر. ولسنا ندري احداً وصف ذكر النعام (الظليم) بالسماجة في اي حال من احواله ونرجح ان الكلمة احتج بالحاء لا بالجيم اما لان الظليم سهل الترضي بعد النفار وهذا المعنى يسأل عنهُ علماء الحيوان واما من قولهم سمحة للقوس المواتية او من التسميح الذي يأتي من معانيه السرعة والضرب . اما انها تحريف من اسمج والاماهج ضروب مختلفة من السير وسمج كثير الذي ينطلق في حق وباطل

ثم قوله في صفحة ٩

خذا حذراً يا خلتيّ فأنني رأيت جران العود قد كان يصلح

فالمفهوم كاد بدل كان يقول لضرتيه خذا حذراً فأنني رأيت السوط قد قارب صلاحه

وعلاوة عن ما في الديوان من جمال الطبع فان دار الكتب خدمة للعلم والادب جعلت ثمنهُ ٢٥ مليماً النسخة الواحدة للافراد وعشرين مليماً لباعة الكتب او لمن يشتري عشر نسخ فما فوق

محمود ابو الوفا

مصر الاسلامية

وتاريخ الخطط المصرية — تأليف محمد عبدالله عنان المحامي — مطبعة دار الكتب المصرية
صفحاته ١٨٤ قطع المقتطف وثمنه ٥٠ قرشاً

تضمُّ دار جريدة السياسة ثلاثة من خيرة الكتَّاب والمفكرين المعاصرين هم الدكتور هيكل والاستاذ المازني والاستاذ محمد عبد الله عنان. فاذا سنحت لهم فرصة الراحة من خوض معامع السياسة، انصرفوا الى الادب والتاريخ والفلسفة السياسية يبدعون فيها ما شاءهُ العقل المثقف والقلم السيَّال. وقد تحدثنا الى القرَّاء في بضعة الشهور الماضية عن كتاب «ولدي» تأليف الدكتور هيكل وعن قصة «ابراهيم الكاتب» تأليف الاستاذ المازني. وهذا كتاب ثالثٌ لثالثهم الاستاذ محمد عبد الله عنان

كتاب تاريخاً لمصر الاسلامية بالمعنى العلمي الصحيح، فهو لا يتناول مصر في عصر من تناولاً منتظماً من وجوهها السياسية والعمرانية المختلفة، وانما هو ينقسم الى قسمين على ما بيَّن المؤلف في مقدمة الكتاب—: الاول «تصوير لفن من فنون التاريخ الاسلامي، أبدعهُ وسما به المؤرخون المصريون، اعني تاريخ الخطط والآثار، وهو في رأينا فن مستقلٌّ بذاته (Sui Generis) من فنون التاريخ، كان لمؤرخي مصر فضل ابتكاره، ثم فضل تقدمه وازدهاره، حتى غدت آثارهُ تكوِّن وحدها ثبتاً حافلاً في ميراثنا التاريخي . . . .» والثاني «بعض مواقف لم تلقَ حقها من التعريف، وعنيتُ بالاخص بان اعرض منهُ بعض الصور والظواهر السياسية والاجتماعية والنفسية التي قلما يعنى بعرضها، التي تمتاز بطرافتها وقوة أثرها في حياة مصر العامة . . .»

فالقسم الاول وعنوانهُ «الخطط في تاريخ مصر» تناول المؤلف فيهِ نشأة الفسطاط والتحول من الفسطاط الى القاهرة في ايام المُعز الى القاهرة في عصرنا الحديث. ثم بحث تاريخي ادبي عام في مؤرخي الخطط يليهِ فصل في المقريزي وخططهِ، فآخر في مؤرخي الخطط بعد المقريزي الى ايام علي مبارك باشا واضع الخطط التوفيقية

والقسم الثاني يشتمل على فصول مفرقة يجمع بينها انها مصرية اسلامية نذكر منها «اسطورة تنصُّر المعز لدين الله» و«مصر في فاتحة القرن الثالث عشر كما يصوِّرها عبد اللطيف البغدادي» «والدبلوماسية في الاسلام وكيف حاولت مصر انقاذ الاندلس» و «الفتح العثماني في رواية ابن اياس»

والفصول كلها مخدومة بهوامش واسانيد وافية رجع فيها المؤلف الى اشهر المؤلفات التاريخية العربية ويجب ان تكون حافزاً قويًّا «لاستقراء التاريخ القومي واستجلائهِ»

والكتاب مذيَّل بفهارس وملاحق لا شك في انها عون كبير في تسهيل قراءتهِ

كتاب التمريض

تأليف الدكتور جورجي صبحي

هو كتاب جامع لكل ما يجب على الممرضة العصرية معرفتهُ ليس فقط في اثناء العناية بالمريض تحت اشراف الطبيب المعالج بل في غيابهِ أيضاً . فهو يحتوي على بعض دروس نظرية تؤهل الممرضة الى اجراء الاسعافات الاولية من اغماية وغيرها حتى حضور الطبيب فتخص بالذكر منها فصلاً في السموم واعراضها وعلاجها ومضاداتها ورد بشكل جدول يسهل الرجوع اليهِ في حالات التسمم الفجائية المزعجة . وهذه الدروس تسهل على الممرضة فهم ما يبغيه الطبيب في تحديد أو تعديل خطة العلاج بدون ان يوضح لها ذلك مطولاً كلما طرأ على المريض طارىء . وكفى هذا الكتاب وصفاً ان مؤلفهُ هو استاذ فن التمريض في مدرسة القوابل والممرضات وقد تقرر تدريسه في هذه المدرسة بالجامعة المصرية

***

استهل المؤلف كتابهِ بفصل في واجبات الممرضة عدّد فيهِ الصفات الادبية والاخلاقية التي يجب أن تتحلى الممرضة بها فتكون عوناً متيناً لها في اتمام مهمة الاحسان الشاقة التي عهد اليها فيها او المهنة الشريفة التي سمت اليها . وقد خطر لنا بعد مطالعة هذا الفصل ملحوظتين : الاولى . شدة الايجاز حتى ان هذا الشرح لم يتجاوز عشرين سطراً بل اقتصر على تعداد هذه الصفات دون ذكر ما يساعد على التخلق بها تدريجيًّا من تمرين نفساني وغيره . والثانية . دمج ما يختص بلباس الممرضة والمريض وحجرتهُ ونظافتهُ وفراشهُ في فصل واجبات الممرضة وصفاتها الادبية والاخلاقية مع عدم وجود رابطة بين هذين الموضوعين . ولكننا نفترض للمؤلف عذراً في هذا الايجاز وهو ان كتابه مدرسي يخضع لبرنامج محدود وان طالبات الممرضات قد سبق اختيارهن قبل الدراسة . وحبذا لو جعل المؤلف عنوان هذا الفصل المزدوج « مبادي اولية عامة » او ما اشبه

وما خلا ذلك فان الكتاب كله هو مما تلذ مطالعته للطبيب والممرضة وغيرهما ناهيك عن الفوائد الجمة التي تجنيها الامهات من درس هذا الكتاب النفيس السهل الفهم المنسجم العبارة الجزيل النفع . ولذا فاننا ننصحهن باقتنائه والاستعانة بمطالعته اثناء ساعات الفراغ عن بعض الروايات والقصص الهزلية وغيرها . بل نحضهن على تحديد اوقات معينة لمطالعته فيجدن فيهِ عند اللزوم مرشداً قويماً ومعيناً قويًّا في تمريض اطفالهن وذويهن

تغذية الاطفال

اصدر حضرة الدكتور الفاضل نجيب قناوي كتاباً نفيساً في موضوع تغذية الاطفال جم فيه فوائد كثيرة تعاون الام في تربية طفلها على قاعدة صحية معاونة تحمية ولا سيما في احوال الاضطرابات المعوية وهي كثيرة الحدوث وخصوصاً في فصل الصيف وفي وقت يكون الطفل يتغذى بلبن صناعي. وانت تعلم مقدار ما يتعرض له اللبن في مصر من الشوائب ليس في اشهر الصيف فقط بل في الصيف والشتاء وسائر الايام جميعاً وان تلك الشوائب تحول اللبن من وسيلة للتغذية الى اداة مهلكة تذهب بحياة عدد كبير من الاطفال وهم دون السنة من العمر لا لذنب فعلوه وانما لجهل الامهات لطرق تغذيتهم الصحيحة ولعدم عنايتهن في حفظ اللبن سليماً او بعيداً من الشوائب والتلوث بالاقذار والجراثيم المرضية . وما من طبيب الا ويشارك الدكتور قناوي في قوله في مقدمة الكتاب « ان نسبة وفيات الاطفال في القطر المصري كانت ولا تزال كبيرة جداً تدعو الى التفكير العميق وتبدو لنا هائلة وتظهر بشكل اوضح اذا قارناها بنسبة وفيات الاطفال في البلاد الاجنبية او بنسبة وفيات اطفال مواطنينا من الأجانب. ويكفي ان نذكر ان ثلث المواليد تقريباً يموت في السنة الاولى من العمر وان خمسين في المئة او اكثر من هذه الوفيات سببها امراض سوء التغذية والباقي من الاطفال الذي لا يموت يصاب غالباً بهذه الامراض فتترك في جسمه آثار ضعف تجعله عرضة للاصابة بأمراض اخرى. واذا احصينا وفيات اطفالنا المصريين نجد انها تكثر في الاشهر الاولى من عمرهم ولنستمر على هذه الكثرة الى تمام العام ومما لا شك فيه ان معظم امراض سوء التغذية ناشئة عن الارضاع الصناعي او من جهل قواعد الارضاع الطبيعي فصح عزمي على ان اضع هذا الكتاب الذي توخيت فيه الاسهاب في قواعد التغذية المختلفة بوجه عام وما يصح ان يطبق منها على اطفالنا المصريين بوجه خاص للوصول بهم الى احسن حالات الصحة لان تربية الاطفال الصحية من اهم الواجبات الملقاة على عاتق الامة وفي سبيل ذلك نهضت الجمعيات الخيرية المنشئة في البلاد الاوربية والاميركية

ومن هذا القول البليغ نرى ان الدكتور المؤلف يصور لنا حالة الطفل في ايامه الاولى مهدداً بعوامل خطيرة اهمها سوء التغذية الناشىء عن جهل الامهات للاصول القويمة في تغذية الاطفال واهمالهن حفظ اللبن في آنية نظيفة وصيانته من الشوائب والتلوث بالجراثيم المهلكة ويشرح في ثنايا وثلثمائة صفحة طرق ملافاتها وكيفية معالجتها وليس على الأم الفاضلة الا ان تطالع هذه الصفحات المنيرة وتقتبس منها ما تشعر بحاجة اليه وسوف تجد في كل صفحة من تلك المجموعة النفيسة فائدة حرية بالدرس والعناية ولا اغالي اذا قلت ان كتاب تغذية الاطفال جدير بأن يدرس للبنات او يقرأه كل طبيب يود ان يكون له في نشر الثقافة الصحية سهم ليس بضئيل

المطالعة والثقافة

كتب الدكتور زكي مبارك في جريدة البلاغ بتاريخ ٢٠ نوفمبر مقالاً موضوعهُ « عقول الطلبة المصريين في المدارس الثانوية » وجه فيهِ النقد الى حصر تعليم الطلاب في كتب الدراسة المقررة ، فكتب اليهِ محرر هذه المجلة الرسالة التالية :—

دلت في مقالك ، على موطن من أكبر مواطن الضعف في محاولتنا نشر الثقافة الصحيحة بين جماعات الطلاب والمتعلمين . فحقائق اليوم قد تصبح سخافات الغد . ولكن الشيء الثمين، الاساسي في العلم والتعلم انما هو الانطباع بروح العلم وأسلوبه ، وتشرب حب البحث عن الحقائق والاستزادة منها ، وحفز ملكات العقل الى النشاط الذي يمكن الرجل من تكوين رأي مستقل او ابداع شيء جديد . وواضح ان الاكتفاء بالكتب الدراسية ، ليس السبيل القويم ، المفضي الى هذه الغاية النبيلة ، التي لا مندوحة منها في كل ارتقاء صحيح

ومقالك في هذا الصدد ، كنا في أمس الحاجة اليه ، فلا تكتف بواحد ولا باثنين ، فالموضوع خطير ، والتنبيه اليه — بل واقامة الثورة من حوله — واجب على كل من تهمهُ الناحية العقلية من الحياة

وكأن مقالك امس اهاب بي ، الى ان أكتب اليك ، باصول اقتراح ما زال يجول في خاطري من أكثر من سنة ، وقد قلبته على وجوهه فلم الفه إلا مفيداً ، وتحدثت فيه مع اصدقاء يزورون المقتطف ، ويهمهم كل ما يهمني ويهمك . . . فرأوا رأيي فيه . ذلك ان تكوّن لجنة في وزارة المعارف من رجالها وبعض الادباء والنقاد المعروفين المستقلين ، لاختيار ١٦ كتاباً كل سنة ، من المطبوعات الحديثة ، تعرض مطالعة ثمانية منها مدرسي المدارس باشراف الناظر ، والثمانية الاخر تعرض مطالعتها ، على طلبة الفرق المتقدمة باشراف المدرسين

إذ لا يخفى عليك ان حلقات المناقشة في الكتب المختارة من الوسائل العملية الفعالة التي جربت عليها جامعات الغرب — وخصوصاً جامعات الولايات المتحدة الاميركية على ما اعلم — لاحكام الصلة بين المدرسين وتيارات الفكر الحديث من ناحية ، ولتثبيت عادة المطالعة في الموضوعات الخارجة عن نظام الدراسة المحصور في نفوس الطلبة ، من ناحية اخرى . ولنفرض ان الحلقة عشر من المدرسين — او الطلاب — تجتمع مرة كل شهر . فيفرض على احد المدرسين ان يقرأ في اثناء الشهر السابق للاجتماع ، كتاباً معيناً ، فيقرأه ويلخصهُ في رسالة يتلوها على على رفاقهِ ثم يتناقشون فيها ويتحاورون . وفي الشهر التالي يتلو عليهم مدرس آخر ملخص كتاب آخر وهكذا . وهذه الطريقة لا تصرف المدرسين عن مطالعاتهم الخاصة ، وفي الوقت نفسه تحفز ملكات التفكير ، والنقد والجدل العلمي المفيد فيهم ، إذ تصطدم الآراء في الاجتماع

وكانت مناظرة خطابية قبيل ذلك قد جرت بين طلاب جامعتي اكسفرد وهارفرد مع ان كل فئة من المتناظرين ظلت في جامعتها وانما كانت الامواج اللاسلكية واسطة التبادل بينهما

كان العلماء قد قالوا للماركوني قبل اجراء تجربته المشهورة بأن الامواج اللاسلكية تسير في خطوط مستقيمة وعليه فاستعمالها لتخاطب متعذر الا على مسافات قصيرة لتحدب الارض فأثبتت تجربته في نقل حرف (S) بها من انكلترا الى اميركا ان قول العلماء خاطئ. فيجب اذاً ان يشترك في تكريم ماركوني علماء الطبيعة لما ابداه من البراعة والركن في تحقيق مسألة علمية مجردة

ابن يونس الفلكي المصري

في ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٩ اهدى الدكتور نوبل (Knobel) الى الجمعية الفلكية الملكية نسخة نادرة من الزيج الحاكمي الذي وضعهُ ابن يونس ، مترجمة الى الفرنسية بقلم كوسان (Caussin) استاذ اللغة العربية في كلية فرنسا سنة ١٨٠٤ ميلادية . وهذا الكتاب يبين لنا الدرجة العالية في دقة الارصاد التي بلغها علماء الهيئة من العرب والمصريين . ففي الوقت الذي جمع فيه هذا الزيج كانت امم اوربا لا تزال في دور اقرب الى الهمجية منهُ الى المدنية ، وكانت في كفاح وقتال دائمين يخسر العلم بذلك خسارة كبيرة . على ان علم الهيئة والرياضيات كانا يحيان في الشرق الادنى من العناصر الخطيرة في ثقافة كل اميرسلم ، ولذلك كنت تجد علماء الفلك في بلاط الامراء . ومع ان الباعث على هذه العناية بعلم الهيئة كان في الغالب لمعرفة الطوالع برصد النجوم ، الا ان ذلك لا ينتقص قط ، قيمة الارصاد العلمية التي قام بها فلكيو العرب

والمخطوطة التي ترجم منها كوسان مخطوطة في مكتبة جامعة ليدن بهولاندة ، اعارتها حكومة هولاندة ، وقت ترجمتها ، الى معهد فرنسا (انستيتو ده فرانس). وليس ثمة ما يثبت كيف اتصلت بجامعة ليدن ، ولكن لا ريب في انها من النسخ التي نقلت من نحو سبعمائة سنة . وكان يوجد اصلاً بضع نسخ منها في مكتبة جامعة الازهر ، والممكن ان تكون مخطوطة ليدن جانباً من احدى النسخ الازهرية ، التي تفرقت او دمرت في العصور الوسطى اذ توالى حصار القاهرة وافتتاحها على ايدي الغزاة . وكان كوسان يعتقد ان مخطوطة ليدن تحتوي على نصف الارصاد الاصلية التي قام بها ابن يونس

والظاهر ان هذا الزيج كان يشتمل اصلاً على مقدمة طويلة و ٨١ فصلا ، ذكر موضوع كل منها في المقدمة . اما مخطوطة ليدن فتنتهي عند الفصل الثاني والعشرين ، وعليه فالجانب الاكبر من كتاب ابن يونس الاصلي قد فقد . وموضوعات بعض الفصول عليها نسخة من المباحث الفلكية العصرية « مثل انحراف دائرة البروج ومقاييس ظل الارض والجداول المتصلة بذلك » وهو الفصل الحادي عشر . والفصل السابع والسبعون موضوعهُ « الاشعاع

من النجوم بحسب الرأي العام » . ولبعضها يتناول مباحث لا تهمنا اليوم. فمجال البحث في هذه الناحية لعلم الفلك العرب المعاصرين واسع جداً

وابن يونس من أسرة عربية مصرية قديمة وقد كان مثل طائفة كبيرة من معاصريه شاعراً وموسيقيًّا وفلكيًّا، لما تاريخ ولادته فمجهول وأما تاريخ وفاته فهو ٣١ مايو سنة ١٠٠٨ ميلادية. والظاهر ان مؤلفاته كتبت مرتين مرة حوالي سنة ٩٩٠ في خلافة العزيز وقد رفعت اليه ، والثانية كتبت بعد تنقيحها والتوسع في فصولها وأرصادها في عهد ابنه « الحاكم » ورفعت اليه ولذلك تعرف « بالزيج الحاكمي »

وكان مرصد ابن يونس على صخرة في جبل المقطم قرب الفسطاط في مكان يقال له بركة الحبش كان حوضاً من الماء على ضفة النيل الشرقية ثم صار حديقة . والراجح ان موقعهُ كان قرب سبيل الماء القديم الذي بناه الناصر الى القلعة ، ولا تزال بعض آثاره ماثلة الى يومنا هذا

وفي احد النصوص العربية جاء ذكر ارصاد اجريت في مكان دعي « حُلوان » وقد وصفهُ كوسان بانهُ على بضع فراسخ تحت القاهرة على ضفة النيل الشرقية وهو بلا شك بلدة حلوان التي شيد فيها المرصد الحديث سنة ١٩٠٤ تحت اشراف السر هنري ليوز

هذا ملخص مما جاء في مجلة نايتشر عن جداول ابن يونس بقلم المستر رينلدز. وقد اضاف اليهِ كثيراً من الحقائق التي جاءت في الفصول التي ترجمها كوسان . والصفحات الفرنسية في ترجمة كوسان تقابل الصفحات العربية التي ترجمت عنها ، وقد خدمت بحواشي واسانيد من علماء الهيئة عند العرب ولدوائهم الفلكية وطرقهم في الرصد ، يستدل منها ان كوسان كان مالكاً لناصية اللغة العربية واسع الاطلاع جداً على ما كتب فيها

وليس بغريب على قوم وقفوا انفسهم على خدمة العلم ان يبذلوا ما يبذلونهُ لخدمة العلوم العربية هذه الخدمة النادرة وانما الغريب ان لا يكون هذا حافزاً لنا لمجاراتهم فيما يحسنّا

المخاطبات اللاسلكية والسلكية

التي السر اوليفر لدج خطبة في معهد المهندسين الكهربائيين موضوعها « المخاطبات » بيّن فيها الفرق الاساسي بين المخاطبات السلكية والمخاطبات اللاسلكية . فقال ان نظرية الاشارة السلكية اكثر تعقيداً من نظرية الاشارة اللاسلكية . فالمخاطبات السلكية سبقت اللاسلكية ولكنها لو كانت قد تلتها لكانت حسبت شكلاً جديداً للمخاطبات واكثر اتقاناً من الاول ، لانها تمكن المخاطبين من كتمان ما يقولون. والمخاطبات بها مركزة لا تذاع

اما الجواب عن السؤال ، « كيف يفعل السلك الكهربائي كالبوب للتخاطب » فليس بالامر السهل . فمعظم الناس يعتقد ان السلك ينقل الفعل الكهربائي . ولكن السلك المعدني ليس الا قطعة من المادة ولا يستطيع ان ينقل امواج الاثير . فان الامواج اذ تدخل السلك من احد اطرافهِ ، تتفرق وتتحول طاقتها الى

الشهري . ثم هي تعفيهم عن وجوب الاتفاق — منفردين — على بعض الكتب التي لا بد لهم من مطالعتها، ولكن غلاء ثمنها يحول دون اقتنائها. فاذا تمكنت وزارة المعارف من وضع نظام مبني على مثل هذه المبادىء . فانها تؤدي لنشر الثقافة الصحيحة خدمة جلّى . فأولاً — تحكم الصلة بين المدرسين ومؤلفي اللغة العربية المعاصرين الذين يجب ان تعرف آراؤهم واساليبهم في المدارس . وثانياً — تخلق في نفوس الطلاب رغبة في المطالعة المفيدة، التي لا معنى للثقافة من دونها. وثالثاً — يشجع المؤلفون والمترجمون على اتقان ما يكتبون وينشرون ، اذ يعرفون ان كتبهم قد تختار للمطالعة والمناقشة في الاجتماعات المدرسية المذكورة. ورابعاً — تخلق لتلاميذ يتوق الى المطالعة المفيدة ويقبل عليها، وهذا التوق والاقبال اعظم الحوافز للمفكر على التفكير وللمؤلف على التأليف وللناشر على النشر . وكل هذا لا يكلف الوزارة اكثر من خمسة آلاف جنيه في السنة، اذا فرضنا انها ابتاعت من كل كتاب الف نسخة وان متوسط ثمن النسخة لا يقل عن ١٥ قرشاً

هذا هو المبدأ . ولا ريب في ان الاقتراح يحتاج الى كثير من البحث لاخراجه في شكل صالح للتنفيذ فاذا شئت ان تجعله موضوع عناية منك، فثق ان وقتك لا يذهب سدى، لان الغاية التي يرمي الى تحقيقها جديرة بالعناية والبذل

فتح العرب للشام

بحث تاريخي انتقادي تحليلي

لمؤلفه جورج مرعي حداد خريج الجامعة الاميركية ببيروت سورية. عدد صفحاته ١١٣ صفحة كبيرة لكنه غزير المادة وفير الفائدة على صغر حجمه . وهو نوع جديد من التأليف التاريخي عنيت الجامعة الاميركية بتلقينه لطلابها . تبدو فيه الاحاطة مع الاختصار والنزاهة مع التدقيق ، والاشارة الى المراجع والمآخذ التي منها استمد المؤلف ، في كل عبارة من عباراته ، مع نقد كل رواية ، وتمحيص كل حقيقة ، فهو بحث علمي فني انتقادي ، لم يجر عليه المؤرخون فيما سلف . وسيضع التاريخ والمؤرخين في مستوى اعلى كثيراً مما القهُ آباؤنا ولجدادنا . قالوا : ان الفلاسفة يجب ان يؤرخوا ، او المؤرخون يجب ان يتفلسفوا. وهو قول على جانب كبير من الحق ، وهذا النسق النقدي التحليلي كفيل باحراز الغاية المرجوة منهُ

وممن ذكرهم مؤلف هذا الكتاب ابن اسحق وابن هشام وابن خلكان وابن الاثير والطبري والبلاذري والواقدي وابن عساكر وابن خلدون وابن دحلان وياقوت وابن عبد ربه وابن الجوزي وابن طباطبا وابو الفداء. ومن مؤلفي الافرنج اشهرهم ولاسيما المستشرقين دوزي غوبي وبيكر وجبن ومرجليوث وجونيل والدكتور فيليب حتي المعروف . ولا يمكن تقريظ الكتاب بافضل من حث القوم على مطالعتهِ والسلام

حنا خبّاز